تَعظِيمُ اللهُ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

دور منهج الجغرافيا الطبيعية في تعظيم الله من خلال هدايات القرآن الكريم

اسم الباحث

د / نجوى عبدالغفار حامد

د. نجوى عبد الغفّار

دور منهج الجغرافيا الطبيعية

في تعظيم الله من خلال هدايات القرآن الكريم

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث الىٰ توضيح دور منهج الجغرافيا الطبيعية في تعظيم الله عز وجل، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك بالنظر في أهداف منهج الجغرافيا الطبيعية من جميع الجوانب، المعرفية والوجدانية والمهارية، كما تم التعرف علىٰ الموضوعات التي يشتمل عليها المحتوىٰ وكيفية تدريسه وتقويمه.

تم التوصل الىٰ نتائج هامة منها: أن تعظيم الله عبادة قلبية يجب علىٰ كل مسلم أن يعمل علىٰ تعزيزها في نفسه بشتىٰ الوسائل، الجغرافيا الطبيعية من العلوم المساعدة علىٰ تعظيم الله عز وجل، وأهداف منهج الجغرافيا الطبيعية تساعد المتعلم علىٰ معرفة حقائق علمية عديدة عن الكون تدل علىٰ قدرة الله وتحث علىٰ تعظيمه في نفوس المتعلمين .كما تمت التوصية بنشر ثقافة تعظيم الله بين المتعلمين، تدريب المعلمين علىٰ استنباط الهدايات القرآنية من الآيات الواردة في المحتوىٰ وتدريب الطلاب علىٰ ذلك، والاهتمام بالأنشطة المصاحبة للمنهج لتسهم في تحقيق الأهداف بأعلىٰ درجة ممكنة.

مقدمة

تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ من الأعمال القلبية التي يجب أن يتحلىٰ بها كل مسلم ومسلمة، ذلك لأهمية هذا الجانب في توجيه السلوك واكتساب القيم، العملية التربوية ليست بمنأىٰ عن هذا الجانب العظيم إذ أن في مقدورها أن تعمل علىٰ نشر ثقافة تعظيم الله جل وعلا، ومن أهم آلياتها في هذا الجانب المناهج الدراسية التي تمثل لب العملية التربوية ومحور ارتكازها وذلك لدورها الفاعل في بناء الأجيال.

يهدف هذا البحث إلىٰ إبراز دور المناهج الدراسية بصفة عامة ومنهج الجغرافية الطبيعية بصفة خاصة في إظهار عظمة الله جل وعلا التي تتمثل في التفكر في عظيم خلقه في الكون. والجغرافية الطبيعية حبلىٰ بهذه الجوانب لأنها تتناول الظواهر الكونية بالدراسة والتحليل مما يجعلها فرصةً مناسبةً لإظهار عظمة الله ونشرها في المجتمع، لذلك يجب التأكيد علىٰ أهمية دور الخبراء والمختصين في تصميم المناهج والمعلمين الذين يقومون بتنفيذها والدارسين المستهدفين بها.

تتمثل أهمية هذا البحث في أنه يربط الظواهر الكونية التي يتناولها منهج الجغرافية الطبيعية بآيات القرآن الكريم وما تهدي إليه من دلالات قد تساعد الدارسين علىٰ الاهتمام بتعظيم الله وتعزيز هذا الجانب في نفوسهم.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

١- ما دور الجغرافيا الطبيعية في تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ؟
٢- الىٰ أي مدىٰ يسهم منهج الجغرافيا الطبيعية في تعزيز تعظيم الله في نفوس المتعلمين؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الىٰ تحقيق الجوانب التالية:

- التعريف بمفهوم تعظيم الله، وتوضيح العوامل المساعدة عليه والفوائد المترتبة عليه.
- الكشف عن أهمية مادة الجغرافيا الطبيعية في تعظيم الله عز وجل.
- توضيح دور منهج الجغرافيا الطبيعية في تعزيز تعظيم الله عز وجل لدىٰ المتعلمين.

المبحث الأول: تعظيم الله عز وجل

التَّعظيم اسمٌ، والفعل عَظَّم يُعظِّم، والتَّعظيم هو التَّفخيم والتَّبجيل والتَّكبير، وقد ورد في لسان العرب أنَّ من صفات الله -عزَّ وجلَّ- العظيم (العَظِيمُ: الَّذِي جاوَزَ قدْرُهُ وجلَّ عَنْ حدودِ العُقول، حَتَّىٰ لَا تُتَصَوَّر الإِحاطةُ بِكُنْهِه وحَقِيقتِه)[1].

إن تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- من أعظم العبادات القلبية التي يجب علىٰ كلِّ مسلم أن يتعهدها ويرعاها، ويعمل علىٰ تعزيزها في نفسه كما فعل رسله وأنبياؤه عليهم السلام، حين عظَّموا الله في نفوسهم، ودعوا أقوامهم لتعظيمه جلَّ وعلا، قال نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مخاطبًا قومَه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح] أي: ما لكم لا تعظِّمون ربَّكم. وخاتم الأنبياء والرُّسل وأفضلهم محمّدٌ ﷺ كان معظِّمًا لربِّه ومسبِّحًا له في كلِّ أحواله وأوقاته، وعندما خاطبه ربُّه عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة]، قال لأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»[2]، حرصًا منه علىٰ حثِّهم علىٰ تعظيم الله جلَّ وعلا.

الله -سبحانه وتعالىٰ- عظيمٌ خضعت لعظمته جميع المخلوقات، فكلّها مفتقرة إليه، وهو غنيٌّ عنها، قال تعالىٰ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل].

إذا كان بعض النَّاس يعظِّمون بعضَهم البعض في هذه الدُّنيا، فمنهم من يُعظَّم بسبب ماله، ومنهم مَن يُعظَّم لفضله، ومنهم مَن يُعظَّم لعلمه، ومنهم مَن يُعظَّم لنسبه، ومنهم من يُعظَّم لجاهه، وهكذا نجد أنَّ تعظيم البشر مرهون بهذه الأشياء العارضة، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ يُعَظَّم في كلِّ الأحوال والأوقات، فهو -جلَّ جلاله- عظيمٌ في ربوبيته، عظيمٌ في ألوهيته، عظيمٌ في أسمائه وصفاته، عظيمٌ في خلق الكون، عظيمٌ في فضله ورحمته، عظيمٌ في غناه وافتقار مخلوقاته إليه، عظيمٌ في تدبيره شؤون خلقه، عظيمٌ في الفصل بين عباده، وكلّ عظيم في هذا الكون دليلٌ علىٰ عظمته، لذلك يجب علىٰ مَن أدرك واستشعر عظمة الله -تعالىٰ- أن يطيعه ولا يعصيه، وأن يجتهد في تعظيمه ذِكرًا وفِكرًا وعملًا.

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٤٠٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٨٦٩).

العوامل المساعدة على تعظيم الله:

من الأمور المهمة لكلّ مسلم تَعَهُّد نفسه وإحياء شعيرة تعظيم الله فيها، ويتمّ ذلك بطرق وأساليب عديدة، منها:

أوّلًا: التَّفكُّر في أسماء الله -تعالىٰ- الحسنىٰ وفي صفاته كلها، وقد قيل: «مَن عرف الله بأسمائه الحُسنىٰ وصفاته العُلا؛ علم أنَّه بالكمال موصوف، وبالإحسان والجمال والجلال معروف». فمعرفة صفاته -جلَّ وعلا- تقتضي معرفة ما يلزمها من عبادات، وبصفة خاصَّة معرفة اسمه العظيم الذي يعني خضوع كلِّ شيء لعظمته ولأمره ، تقتضي تعظيمَه تعظيمًا مطلقًا، ومن صفاته أيضًا: العُلىٰ، وهي صفة دالَّة علىٰ تمام العظمة، فلا شيءَ أعظم منه، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة]، تعظيم الله في نفوس العباد مرهون بمعرفتهم لصفاته، فعلىٰ قدر المعرفة يكون تعظيم الله -تعالىٰ- في القلب، وأعرف الناس به أشدُّهم له تعظيمًا وإجلالًا، وقد ذمَّ الله -سبحانه و تعالىٰ- من لم يُعَظِّمْهُ حقَّ عظمته، ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣﴾ [نوح]، أي: ما لكم لا تُعَظِّمون اللهَ حقَّ عظمته؛ لأنَّ تعظيم الله وإجلاله لا يتحقَّق إلَّا بإثبات الصِّفات له كما يليق به سبحانه وتعالىٰ.

ثانيًا: التَّفكُّر والتَّدبُّر في آيات القرآن الكريم ومعرفة ما تحمله من تشريع دقيق وما توصف به من فصاحة في اللُّغة وفنون أساليبها التى تدلّ كلها علىٰ عظمة الله، وخير ما يستدلّ به هنا آية الكرسى، فمن تأمَّل فيها وهى أعظم آية في القرآن أدرك أنّها جمعت كلّ أوجه العظمة للخالق -سبحانه وتعالىٰ-، فاستحقَّت بذلك أن تكون أعظمَ آية في كتابه، كما استحقَّت الفاتحة أن تكون أعظم سورة فيه؛ لأنّها دلَّت علىٰ عظمة العلي العظيم.

ثالثًا: التَّأمُّل في مخلوقات الله، وهي عبادة قلبية باطنة ممَّا يعرفه البعض بالعبادات الصَّامتة، ويراد بالتَّأمل هنا: إعمال العقل، وحمله علىٰ التَّفكُّر والتَّدبُّر ومراقبة سنن الله في الكون من حركة الكون وخلق الإنسان، وما جُبِل عليه من طبائع وقدرة علىٰ التَّعايش وَفق ما هيَّأه الله له، فالتَّأمُّل المجرَّد عن الهوىٰ يقود صاحبَه الىٰ خشية الله وتعظيمه، ولقد ورد عن بعض السَّلف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أنَّه كان يقول: «وَإِنَّ اعْتِبَارَكَ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ، وَتَفَكُّرٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ»[1].

(١) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (١/ ٢٦٣).

ولا يخرج عن دائرة التَّأمُّل ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ من وصف لمخلوقات الله في عالم الغيب كالملائكة الكرام، وقد ورد أنَّه ﷺ قال: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَىٰ عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»(١)، فإذا كانت صفحة عنق هذا الملك الكريم بهذا الحجم فما حجمه كاملًا، وهو خلق واحد من خلق الله العلي العظيم، فكيف بمخلوقاته الأخرىٰ، فسبحان الله العظيم.

رابعًا: تعظيم الله بالتَّفكُّر في الكون، ويُعَدّ التَّفكُّر في الكون من أفضل العبادات المؤثرة علىٰ الإنسان؛ لأنّها تورث الحكمة، وتغرس الخشية والخوف من الله تعالىٰ، ومن ثمَّ تعظيمه. فالتَّفكُّر في الكون يكشف عن عظمة الله في خلقه ممَّا يهيئ للمتأمِّل هنا أن يكتسب معارف ومهارات عديدة تفيده في جميع جوانب الحياة، وهذا هو دأب الأنبياء الذين حرصوا علىٰ نفع الناس، وتبصيرهم بكلّ ما يقرِّبُهم إلىٰ ربِّهم، ويصلح لهم حياتهم.

عند ما يتفكَّر الإنسان في خلق الكون، فإنَّ ذلك يعود عليه بالعديد من الفوائد التى تعمل مجتمعةً علىٰ تعزيز تعظيم الله في نفسه، ويُقصد بالتَّفكُّر هنا: التَّفكُّر المجرد عن الهوىٰ، سواء كان هوىٰ النّفس أو هوىٰ الأيدولوجيات أو غيره، **ومن هذه الفوائد:**

- إقرار الإنسان بأنَّ الله هو الواحد الأحد الذي لا شريك له، خلق هذا الكون كما يريده دون منازع أو مشارك، ممَّا جعله يسير بانتظام وتناسق وقوانين تفصح عن عظمة خالقها عز وجل.
- التَّفكُّر في عظمة الكون يساعد الإنسان علىٰ التَّقرُّب من الله خالق هذا الكون سبحانه وتعالىٰ، والعمل علىٰ مرضاته، والإكثار من ذكره.
- يدخل في نفس الإنسان الخوف من الله وخشيته واستشعار عظمته، ولا يكون ذلك إلَّا لمن تفكَّر بعقله، وأشغل جوارحه في تحقيق هذا الأمر، وهم العلماء. سواء تمَّت تسميتهم بهذا اللقب أم لم تتم، وهم أكثر النَّاس خشية للهَّ، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر].

---

(١) سنن أبي داود، كِتَاب السُّنَّةِ، ح٤٧٢٧، [حكم الألباني]: صحيح (٤٢٣٢)

- يكتسب الإنسانُ صفاءَ الرَّوح ونقاءَها، ممَّا يجعله يبتعد ذاتيًّا عن كلِّ ما يتعارض مع تعظيم الله -جلَّ وعلا-، ويزيد من امتلاء القلب بالإيمان والرِّضا والخوف من الله تعالىٰ. ممَّا يجعل العبدَ يستشعر عظمةَ خالقِه تأمُّلُه في أنَّ الله هو مَن خلق هذا الكونَ بكلِّ ما فيه من صغيرة وكبيرة، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فُصِّلَت] ممَّا يجعله يدرك قدرةَ الله وعظيمَ صنعه، فالله -تعالىٰ- هو الذي خلق المجرَّات والكواكب والنُّجوم والمجموعة الشَّمسية وكلّ ما هو موجود علىٰ الأرض وفوق سطحها، والسَّماء وما يزينها من كواكب ونجوم وغيرها، قال تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس]، والمتأمل لحركة الكون يدرك أنَّه يسير بمنظومة مترابطة مع بعضها البعض، فالكواكب تدور حول الشَّمس في مجرَّات. وهذا الدَّوران ينتج عنه تعاقب اللّيل والنَّهار، والشَّمس تشرق من المشرق وتغرب عند المغرب كلّ يوم في نظام متَّسق، فضلًا عن المحيطات والبحار والكائنات المتعددة التي تعيش فيها، فكلُّ هذه الآيات وغيرها تدلُّ علىٰ عظمة الله وقدرته المطلقة سبحانه وتعالىٰ.

خامسًا: الإكثار من ذكر الله يساعد العبدَ علىٰ استشعار عظمته سبحانه وتعالىٰ، ويقصد بذكر الله ذكرُه بما ورد من ألفاظ في القرآن الكريم، وهذا أفضل الذِّكر أو بما ورد عن النَّبيِّ ﷺ، وقد أشارت آيات عديدة الىٰ أهمية ذكر الله، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب ، وقد ورد عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**»، قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَ: «**ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ**»، قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «**مَا شَيْءٌ أَنْجَىٰ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ**»[1]، فذِكْرُ الله -سبحانه وتعالي- يُورِثُ الفلاحَ في الدَّارين، ففي الدُّنيا يجلِّي القلوبَ ويُصْقِلها، فتكون قريبةً من ربِّها، مستشعرةً لعظمته وجلاله، وفي الآخرة الفوز بالمغفرة ورضوان الله.

---

(١) أخرجه التّرمذيُّ (٣٣٧٧)، وصححه الألباني في (صحيح سنن التّرمذيّ).

سادسًا: أمور متفرقة ويُقصد بها بعض الأمور التى تساعد علىٰ تعظيم الله جلَّ وعلا، منها: طاعة الله والتقرب إليه بالصَّلاة والدُّعاء وكلّ أنواع العبادات واجتناب المعاصى، ومجاهدة النَّفس وحملها علىٰ عدم الاستسلام لمغريات الدُّنيا، وحثُّها علىٰ التَّفكير في الآخرة، وما يناله المؤمن فيها من الجزاء الحسن.

ثمار تعظيم الله في نفس المؤمن:

إنَّ تعظيم الله -تعالىٰ- في نفس العبد والعمل علىٰ تعزيز هذا الجانب= له ثمارٌ يجنيها المؤمن في حياته وبعد مماته، منها:

- انشراح الصَّدر وفرح القلب وسروره وطمأنينته، أي: ما يعرف بالأمن النَّفسى، ذلك؛ لأنَّه صرف التَّعظيم لمن يستحقُّ التَّعظيم، وتلك هى جنة الدَّنيا التى من دخلها دخل جنة الآخرة.
- ومن عزَّز تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في نفسه؛ عرف أسماءه وصفاته ووصفه بما يستحقّ من الأوصاف، وأقرّ بأفعاله، وأدرك أنَّه المنعم المتفضِّل علىٰ عباده، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [النحل].
- من عظَّم الله -تعالىٰ- في نفسه؛ لازمه الرِّضا والتَّسليم والخضوع لهيبته، فنجده قد رضى بقسمته، ولم يخالج نفسه شكٌّ في مناسبة ما اختاره له ربُّه.
- كلّما قوي تعظيم الله -تعالىٰ- في قلب العبد؛ استصغر العبدُ نفسَه، ولم يغترَّ بعمله= يشعر بالتَّقصير والحاجة إلىٰ عون الله.
- إنَّ مَن عظَّم الله -تعالىٰ- عظَّم شريعته، وأجلَّ أهلَها وحَمَلَتها والعاملين بها؛ إذ إنَّ إجلالهم من إجلال الله تعالىٰ وتعظيمه.
- ومن عظَّم الله تعالىٰ وقف عند حدوده، وامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، وعظَّم شعائرَه، قال تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج].
- ومن عظَّم الله -تعالىٰ- قدَّم محبَّة الله تعالىٰ، ومحبَّةَ رسوله ﷺ، ومحبَّة ما يحبُّه الله ورسولُه علىٰ محبَّة نفسه وشهواته وأهله وولده وماله وكلّ محبوب؛ لأنَّ ما قام في قلبه من تعظيم الله -تعالىٰ- قضىٰ علىٰ كلِّ المحبوبات سواه عزَّ وجلَّ، فإذا دعته نفسه الأمَّارة بالسُّوء لمعصية الله -تعالىٰ- من أجل محبوب يحبُّه، وشيء يطلبه، رَدَعَه تعظيمه لله تعالىٰ عن ذلك.

- ومن عظَّم الله -تعالىٰ- أكثر من ذكره؛ فإنَّ البشر لا يزالون يمدحون مَن يُعظِّمون، فكيف يزعم زاعم أنَّه مُعَظِّم لله تعالىٰ وذكرُه لا يجري علىٰ لسانه إلَّا لممًا.
- ومن عظَّم الله -تعالىٰ- توكَّل عليه، واعتصم به، ولم يخف عظماءَ الخلق؛ فما في قلبه من تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- أقوىٰ وأمكن من المخلوقين، مهما بلغت قوَّتُهم وكثرتُهم.
- ومن عظَّم الله -تعالىٰ- لم يقدم علىٰ كلامه أيِّ كلام، بل هو مستديم النَّظر في كتابه العظيم، تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وعملًا، يتأمَّل بقراءته صفات العلي العظيم، ويستخرج حِكَمَه من أحكامه، ورحمتَه وعدلَه في أفعاله، فلا يهجر كتابَ ربِّه تبارك وتعالىٰ، ولا يغمض له جفنٌ في يومه وليلته حتىٰ يقرأ وِردَه، ويرتل جزءَه، واضعًا نصب عينيه قولَ الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحُجُرات].

المبحث الثاني: الجغرافيا الطبيعية ودورها في تعظيم الله

الجغرافيا الطَّبيعية من أهم فروع علم الجغرافيا، بل وتُعَدُّ الأساسَ لعلم الجغرافيا؛ لأنّها تختص بدراسةِ الظَّواهر الطَّبيعيّة من تضاريس ومسطحات مائية وأحوال مناخية وغيرها ومعرفة تأثيرها علىٰ بعضها البعض، كما تعرف بأنّها العلم الذي يُحلِّل ويَدْرُس دورَ العوامل الطَّبيعية في تغيير طبيعة الكُرة الأرضية.

تتميز الجغرافيا الطَّبيعية بمجموعةٍ من الخصائص، ومنها:

- تُعتبر علمًا من العلوم التي تُساعد في دراسةِ العديدِ من التَّغيرات الجغرافية التي تحدث في الكرة الأرضية.
- تُساهم في تزويدِ الباحثين والطلابَ بمجموعةٍ مِن المعلومات المُهمة حول التّضاريس الجغرافية في الطبيعة.
- تُساعد في وضع المقارنات بين الدّراسات الجغرافيّة السَّابقة والحاليّة لمعرفة التطورات التي ظهرتْ علىٰ سطحِ الأرض.

فروع الجغرافيا الطبيعية:

تتفرَّع الجغرافيا الطَّبيعية الىٰ فروع عديدة:

- **الجيومورفولوجيا**، وهو: فرع الجغرافيا الذي يختصّ بدراسة الأرض من حيثُ التّضاريس كالجبال والسّهول والهضاب والبحار والمحيطات، وغيرها. ويحرص هذا الفرع من علم الجغرافيا الطّبيعية علىٰ متابعة التّطورات التي ظهرت علىٰ التّضاريس الأرضية بالاعتماد علىٰ تحليل التغيرات التي حدثت عليها مع مرور الوقت، ويهتم أيضًا في دراسة المعالم الجغرافية الثابتة، مثل: المحيطات، والبحار لمعرفة نسبة المياه، والكائنات الحية التي تعيش فيها.
- **علم الماء**: يعرف علميًا بمصطلح هيدرولوجيا، وهو العلم الجغرافي الطبيعي الذي يدرسُ الماء بصفتهِ مكوِّنًا من مكونات الجغرافيا الطبيعية؛ ويقدم وصفًا لطبيعةِ المياه في كافةِ أنحاء العالم، ويساهم في وضع دراساتٍ لتوضيح خصائص الماء، وتفاعله مع البيئة المحيطة بهِ، وتأثير الكائنات الحية والإنسان علىٰ المياه في الأرض.

- **علم المناخ**: هو العلم الجغرافي الطبيعي المرتبط بدراسةِ المناخ وتأثيره علىٰ الكرة الأرضية عن طريق ربطهِ بالغلاف الجوّي والعناصر المكوِّنة له كالطقس، ودرجة الحرارة، وحركة الرِّياح، والضَّغط الجوي، كما أنَّه يهتمّ بدراسة تأثير طبيعة التقلّبات الجويّة في منطقةٍ ما، وتحديد درجة وطبيعة تأثيرها خلال فترةٍ زمنيّةٍ مُعيّنة.
- **علم التّربة**: يُعرَف علميًّا بمُصطلح بيدولوجيا، وهو: العلم الذي يهتمّ بدراسة التّربة بصفتها من المكوِّنات الأساسية في الجغرافيا الطبيعية، فيدرس خصائص التّربة، والعناصر التي تتكوَّن منها، والعوامل التي أدَّت إلىٰ تَشَكُّل التّربة في المكان الذي وجدت فيه علىٰ سطح الأرض.
- **علم الصّخور**: هو أحد فروع علم الجغرافيا الطَّبيعية، والذي يهتم بدراسة طبيعة وأنواع، وخصائص، وصفات، وأشكال الصّخور التي توجد في الكرة الأرضية سواءً علىٰ سطحها، أو ضمن طبقاتها الدّاخلية.

الجغرافيا الطبيعية بين الآيات القرآنية والآيات الكونية:

تتناول الجغرافيا الطبيعية قدرًا كبيرًا من الظَّواهر الكونية موضحةً أشكالها وعلاقاتها وفوائدها، وكل ما يتعلّق بها، وكل ما تناولته الجغرافيا الطبيعية من حقائق علمية ثابتة أفصح عنها القرآن الكريم قبل قرون عديدة، وفي هذا السِّياق سيتم الوقوف عند بعض هذه الظواهر، ومنها:

أوَّلًا: حركة المجرَّات والكواكب

حركة المجرَّات والكواكب من الموضوعات التي تقوم عليها الجغرافيا الطَّبيعية، فنجدها حاضرة في كلّ مشهد جغرافيّ بكلّ ما تحتوي عليه من تفصيلات توضِّح حركتها واتجاهاتها وارتباطها ببعضها، وما ينتج عنه من ظواهر، إلىٰ غير ذلك، كما سيرد في موضع آخر في هذا البحث. كل هذه الظواهر الكونية تناولها القرآن الكريم خيرَ تناول يغني عمّا سواه.

تؤكِّد الدِّراسات العلمية أنّ الكون يحتوي علىٰ البلايين من المجرّات، وأنَّ كلّ هذه المجرّات تسير بنظامٍ مُحكمٍ وبديعٍ لا يمكن أنْ تحدثه الصدفة، كما يدَّعي بعض أصحاب الأفكار الضَّالَّة، فالنظام الكوني بالغ الإحكام ، وقد تمَّ الوصول إلىٰ حقائقٍ قطعية يقينية عن

توزيع المجرّات في الفضاء الكوني، فيما يُسمَّىٰ بالنسيج الكونيّ، حيثُ تمّ تحديد المسارات التي تسلكها المجرّات والنجوم بدقّةٍ، واتّضح أنّ كلّ مسارٍ يتكوَّن من آلاف المجرَّات المتماسكة القوية المحكمة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾﴾ [الذاريات].

وأشارت التَّفاسير إلىٰ أنَّ الحُبُك يُقصد به النَّسيج المحبوك، أي: المتماسك.

كلّ هذه الكواكب العديدة المتوزّعة بين المجرَّات والأقمار الكثيرة واسعة الانتشار، والنُّجوم الهائلة المتلألئة تدلّ علىٰ عظيم خلق الله، حيثُ تتسع تلك المجرّات والكواكب والأقمار والنُّجوم، وتُبحر في السَّماء بسرعةٍ عالية، و تدور في مسارات دون أن تصطدم ببعضها، فكلُّ شيءٍ يجري فيما قُدِّر له السَّير فيه، دون أن يحدث في ذلك خللٌ مع كثرتها وتعددها، ويتمُّ ذلك وَفق نظامٍ متناسقٍ دقيق، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس].

سخَّر الله -تعالىٰ- القمر، وجعله آيةً ودليلًا علىٰ قدرته وعظمته -تبارك وتعالىٰ-، يستمد القمرُ نورَه من الشَّمس، ويعكسه علىٰ الأرض، وَفق نظام يترتب عليه تحوّل القمر من هلال إلىٰ بدر، كما ينشأ عن ذلك تحديد اللَّيل والنَّهار والشُّروق والغروب، وغيرها من الآيات الدَّالَّة علىٰ قدرة الله -عزَّ وجلَّ في خلق الكون، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [لقمان].

تدل هذه الآيات علىٰ عظيم قدر الله -تبارك وتعالىٰ- وقدرته في هذا الكون الشَّاسع الذي يجري فيه كلُّ شيء وَفق نظام محكم قدّره الله -سبحانه- دون خلل أو اضطراب.

ثانيًا: الإبداع في خلق السَّماء:

إنَّ خلق السَّموات من أقوىٰ الدَّلائل الكونية علىٰ الإبداع في الكون، فنجد أنَّ الله -جلَّ وعلا- قد دعا إلىٰ التّفكّر في إبداع خلقها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران]، فالسَّماء مرفوعة من غير أعمدةٍ، يُمسكها الله -جلَّ وعلا- حتىٰ لا تسقط علىٰ الأرض، وتنتهي الحياة عليها، قال تعالىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا

﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٖ ١٠﴾ [لقمان]، يمسكها إمساكًا يليق بجلاله، وبيده حفظها من أن تزول، ولَإن زالت لزال معها الوجود كاملًا.

ثالثًا: توسُّع الكون:

ظلَّت فكرة ثبات الكون ومحدوديته هي المسيطرة بالرّغم من أنّها تتغير مع تغير إمكانات المناظير والأدوات إلىٰ أن ظهرت الفكرة التي ترىٰ أنَّ الكون في حالة توسُّع وتمدُّد مستمر، أي: أنَّ حجمه غير ثابت[١]، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ [الذاريات] هذه إشارة واضحة تدلّ علىٰ أنَّ الكون في توسُّع مستمر بأمر الله، وقد توصَّل العلم الحديث إلىٰ هذه الحقيقة بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة. وشأنها شأن كثير من الإشارات القرآنية التي لا يُكشف عنها إلا في حينها عند ما يقيِّض الله لها مَن يُظهرها للناس.

رابعًا: الدَّورة المائية:

تعرف الدَّورة المائية في الطّبيعة بأنَّها سلسلة من التَّغيرات في شكل غير منتهية بين المحيطات والغلاف الجوي والأرض، ويوجد الماء في الطبيعة في عدَّة أماكن وعدّة أشكال علىٰ سطح الأرض، وفي باطنها. وتحوله من شكل إلىٰ شكل آخر يعرف بالدُّورة المائية، وهو نظام مغلق لا بداية معروفة له ولا نهاية، وتشمل هذه الدَّورة حركة المياه في أغلفة الأرض جميعها[٢]، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨﴾ [المؤمنون].

توزيع اليابس والماء من الجوانب التي تناولتها الجغرافيا من حيثُ نسب التَّوزيع لكلّ منهما، فالماء يُشكِّل نسبة كبيرة تصل الىٰ ٧١٪، وفي هذا حكمة بالغة، أي: أنَّ هذه النِّسبة الكبيرة للماء تعمل علىٰ إحداث التَّوازن الحراري علىٰ سطح الأرض، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [القمر].

ممَّا سبق يتَّضح أنَّ الجغرافيا من أنسب العلوم لتعزيز تعظيم الله في نفوس الذين يدرسونها، ويقرؤونها، ويُحَلِّلون معلوماتها، ويتفكَّرون فيها.

---

(١) أسس الجغرافيا الطبيعية (٧).

(٢) الدورة المائية في الطبيعة بين الجغرافيا والإشارة القرآنية (١٩٩).

المبحث الثالث: دور منهج الجغرافيا الطبيعية في تعظيم الله من خلال هدايات القرآن الكريم

يعرف المنهج في اللغة العربية بالمنهاج، وهو: لفظ مشتقٌ من النَّهج، ويُقصد به الطَّريق الواضح، قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة]، كما وورد عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: « إِنَّ رَسُولَ اللهِ لَمْ يَمُتْ حَتَّىٰ تَرَكَكُمْ عَلَىٰ طَرِيقٍ نَاهِجَةٍ»[1]، وجاء في (المعجم الوسيط): أنَّ أصل كلمة المنهج هو: نَهَج، فيقال: نَهَج فلانٌ الأمر نَهجًا، أي: أبانه وأوضحه. وعليه؛ فالمنهج لغةً هو وسيلة محدَّدة توصل إلىٰ غاية معيَّنة[2].

أمَّا في الاصطلاح؛ فالمنهج قديمًا: مجموعة المقرَّرات الدِّراسية التى يتولَّىٰ المتخصصون إعدادها، ويقوم المتعلِّمون بدراستها تحتَ إشراف المدرسة[3].

لقد تعرَّض هذا المفهوم القديم للمنهج لانتقادات عديدة من قِبَل من دعاة الفلسفة التّربوية الحديثة، التى ترىٰ أنَّ التَّعلم الحقيقى لا يتمّ بمجرد حفظ المعلومات وتلقينها وتخزينها، كما ترىٰ الفلسفة التَّقليدية، بل عن طريق التَّفاعل من خلال ما تنطوي عليه هذه المعلومات من دلالات ومعانٍ وعلاقات وأنشطة. ومن هذه الانتقادات[4]:

- إجراء الاتصال من جانب واحد، حيث الدور السلبى للمتعلم.
- النظر إلىٰ عقول التلاميذ علىٰ أنها مخازن للمعلومات والبيانات
- الاعتماد علىٰ الجانب العقلى، وإهمال الجوانب الانفعالية والاجتماعية والنفسية لدىٰ الطلبة.
- لا يُراعىٰ في إعداد المواد وا لمقررات من قِبَل المختصين حاجات الطلبة وميولهم الشخصية.

---

(١) غريب الحديث للخطابي (٢/ ٢٤١).

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٩٥٧).

(٣) المنهج – أسسه، وبناؤه، وتنظيمه.

(٤) المرجع السابق (٦).

- إضعاف الحاجة للبحث والاطلاع، باعتبار التحصيل الدراسى هدفًا قائمًا بذاته.
- التعامل مع المواد الدراسية علىٰ أنها مواد ومهارات منفصلة.
- قصور طرائق تدريس المعلمين؛ لاعتمادهم فقط علىٰ إيصال المعلومات.
- إغفال الفروق الفردية بين الطلبة.
- قصور المنهج عن الوفاء بالتطورات الحديثة والانفجار المعرفي.
- عدم توظيف البيئة المحيطة والأنشطة والمشاريع الهادفة.
- غياب الفلسفة المنهجية المستندة لأهداف التربية وحاجات المجتمع.
- الاعتماد علىٰ المنهج أو المقرر الدراسي باعتباره المرجع الوحيد المؤهل للنجاح.

أمَّا المفهوم الحديث للمنهج؛ فهو: «مجموعة الخبرات والأنشطة التى تقدِّمها المدرسةُ للتَّلاميذ داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم علىٰ النُّمو الشَّامل المتكامل، الذي يؤدِّي الىٰ تعديل سلوكهم، ويضمن تفاعلهم مع بيئتهم ومجتمعهم، ويجعلهم يبتكرون حلولًا مناسبة لما يواجههم من مشكلات»[١].

المتأمل لهذا المفهوم يدرك أنَّه قد تأثَّر بمجموعة من العوامل التى ساعدت علىٰ تطوير مفهوم المنهج، لعل من أهمها تقدم العلوم النَّفسية والتّربوية التى باتت تنظر إلىٰ شخصية المتعلِّم نظرة متكاملة من جميع جوانبها المعرفية والوجدانية والمهارية، وأنَّ التَّعلمُّ يحتاج إلىٰ نضج وتدريب وممارسة واستعداد جسمى وعقلى وانفعالى، وثمار ذلك كلّه تعديل سلوك المتعلِّم تعديلًا إيجابيًا، يتوافق مع عقيدته ومراحل نموِّه وحاجات مجتمعه وقيمه.

هذا المفهوم هو الذي يتَّفق مع فكرة هذا البحث التى تقوم علىٰ مساعدة المنهج للمتعلِّم، لكى يكون نشطًا متفكِّرًا فيما يقدم له من معلومات وحقائق وبصفة خاصَّة في مجال العلوم الطبيعية، ومن بينها الجغرافيا الطبيعية.

يتميز هذا المفهوم بمزايا عديدة، منها [٢]:

- يتضمن المنهج خبرات عديدة لاكتساب المتعلمين مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها.

---

(١) المنهج المدرسي المعاصر (١٩).
(٢) المرجع السابق (٢٠).

- يحدث التعلم بمرور المتعلم بخبرات ومشاركته في مواقف تعليمية متنوعة.
- بيئة التعلَّم واسعة تمتد خارج المدرسة، وتشمل الرِّحلة، والحقل، والمصنع، والمكتبة، وغيرها.
- يؤدي الىٰ النمو الشامل المتكامل الذي يؤدِّي إلىٰ تعديل السلوك والتفاعل مع المجتمع.
- يساعد المتعلم علىٰ إعمال عقله وبذل جهده من أجل إيجاد حلول لمشكلاته من خلال استخدام خبراته وتوظيفها في مواقف الحياة المختلفة.

أمَّا المنهج في الفلسفة التّربوية الإسلامية؛ فنجده يهدف إلىٰ إعداد الإنسان الصالح المتكامل عقليًّا وجسميًّا وروحيًّا وعاطفيًّا، الفعَّال في خدمة مجتمعه المحلِّي بصفة خاصَّة والمجتمع البشري بصفة عامَّة. فهو يهتم بالإنسان وفطرته، دون النَّظر إلىٰ جنسه أو لونه، كما يضمن للإنسان الصَّالح صلاحه، ويعمل علىٰ نقل ذلك إلىٰ الأجيال القادمة، ويتسم المنهج في الفلسفة الإسلامية بخصائص، منها:

- يوافق الفطرة البشريه، يتعهدها ويهذبها ويضبطها.
- يعمل على تنمية المتعلم بصورة متكاملة عقليًا و جسميًا و روحيًا.
- منهج متوازن: يوازن بين الجسم والعقل والرُّوح والماديات والمعنويات، وبين ضروريات الحياة وكمالياتها، وبين الإيمان بالمحسوس والإيمان بالغيب، أي: أنه منهج وسط.
- يتَّصف المنهج الإسلامى بالواقعية.
- يسعى لبناء الانسان كقوة إيجابيه فاعلة في الكون.
- التربية فيه مستمرة مدىٰ الحياة.

عناصر المنهج:

للمنهج عناصر ومكوِّنات متداخلة تشد بعضها بعضًا، هي:

أولًا: الأهداف: يقصد بالأهداف أنماط السلوك التي يرغب فيها ويقررها المجتمع حسب عقيدته وفلسفته ورؤاه، وذلك بأحداث تغيير في سلوك الفرد عبر المقررات الدراسية، تتنوع الأهداف وتقسم الىٰ أهداف معرفية وأهداف وجدانية وأهداف مهارية.

ثانيًا: المحتوىٰ: هو المعرفة المنظمة التي يتم من خلالها تحقيق الأهداف في جميع مستوياتها، ويعرف بالمادة الدراسية وتكون المعرفة في شكل حقائق أو مفاهيم أو قوانين ونظريات، يتم اختيارها بعناية، كما تنظم وترتب.

ثالثًا: طرق التدريس: يقصد بها الكيفية التي يؤدي بها المعلم درسه داخل الفصل، وتشتمل علىٰ الأساليب والوسائل والمهارات الشخصية وكل ما يستخدمه المعلم من أجل تنفيذ المحتوىٰ ومن ثم تحقيق الأهداف.

رابعًا: التقويم: هو العملية التي يحكم بها علىٰ مدىٰ تحقيق الأهداف، والتقويم بمفهومه الحديث ليس عملية ختامية تأتي في نهاية تنفيذ المنهج بل عملية مستمرة تصاحب كل مراحل المنهج وتكشف عن مواطن القوة والضعف فيه.

منهج الجغرافيا الطبيعية ودوره في تعظيم الله تعالى:

يقصد به جميع الخبرات التي تقدمها المدرسة في مجال الجغرافيا الطبيعية، والتي تعمل علىٰ إكساب المتعلم حقائق ومعلومات ومهارات واتجاهات.

إذا أردنا أن نتعرف علىٰ عناصر منهج الجغرافيا الطبيعية في المرحلة الثانوية، وما تسهم به هذه العناصر في تعزيز مبدأ تعظيم الله في نفوس المتعلمين فسيكون ذلك علىٰ النحو التالي:

أهداف منهج الجغرافيا الطبيعية:

يحتوي هذا المنهج علىٰ جملة من الأهداف من أهما الأهداف المعرفية التي تتناول الحقائق والظواهر الكونية كما تتناول بعض المفاهيم والنظريات والقوانين، وفي الجغرافيا الطبيعية يقصد بها قوانين الله في تسيير حركة الكون التي ألفها الناس في حياتهم اليومية دون أن يتفكروا فيها، ولم تتخذ أداة ووسيلة لتعظيم الله في النفوس حتىٰ تعم البركة ويطيب العيش في هذه الحياة القصيرة.

من أهم هذه الأهداف أن يكون الطالب بعد دراسة هذا المنهج قادرًا علىٰ أن[1]:

- يتعرف علىٰ الكون والمجرات والمجموعة الشمسية وأن يتعرف علىٰ الأرض وأغلفتها وصخورها والعومل المؤثرة علىٰ تشكيلها داخليًا وخارجيًا، وأن يتعرف علىٰ الغلاف المائي والظروف المناخية وما يرتبط بها من نباتات طبيعية.

---

(١) الجغرافيا والدراسات البيئية (٤).

- أما في مجال الأهداف الوجدانية ويقصد بها الأهداف التي تتصل بالانفعالات والاتجاهات والقيم، و تعد أقرب الأهداف لتعزيز تعظيم الله في نفوس الدارسين نجد أن منهج الجغرافيا الطبيعية يركز علىٰ:
- أن يقدر الدارس دقة صنع الله في الكون وانتظامه مما يفضي لتعميق الإيمان بالخالق وتقدير عظمته.
- أن يقدر الدارس ضرورة شكر الله علىٰ نعمه الكثيرة.
- أن يقدر ضرورة قيام الإنسان بدوره كمستخلف في الأرض بصورة رشيدة.
- أن يلاحظ الظاهرات، ويجمع المعلومات عنها، وينظمها، ويقوم بتفسيرها في حدود مستواه وخبرته.
- أن يقدر أهمية تنوّع الظواهر الكونية وضرورة فهمها للاستفادة منها.

ومن هذه الأهداف الوجدانية أيضا[1]:

- أن يكتسب الطالب مهارة استنتاج العلاقات بين الظاهرات الطبيعية المختلفة.
- أن يقدر أهمية عناصر المناخ في حياته اليومية.
- أن يشكر الله علىٰ نعمه في الطبيعة، ومن ثمَّ المحافظة عليها، واستغلالها الاستغلال الأمثل.

أمَّا الأهداف المهارية التي يقصد بها الأهداف التي تتصل باكتساب المهارات سواءً كانت مهارت عقلية أو مهارات حركية أو اجتماعية، فنجد منهج الجغرافيا الطبيعية يساعد الطالب علىٰ اكتساب بعض المهارات، منها:

- تحليل الظواهر الطبيعية.
- رسم الخرائط والأشكال.
- تصنيف بعض الظواهر الىٰ مجموعات.
- قراءة الجداول وتحليلها.
- استنتاج العلاقات بين الظواهر الطبيعية.
- قياس بعض الظواهر باستخدام الأدوات.
- اكتساب مهارة عمل المجسمات التي تعبر عن الأشكال.

---

(١) المرجع السابق (٥٥).

- تنمية مهارة الملاحظة الدقيقة.
- اكتساب مهارات العمل الجماعي.

محتوى منهج الجغرافيا الطبيعية:

يحتوي منهج الجغرافيا الطبيعية علىٰ وحدتين تضمّان عددًا من الموضوعات، الوحدة الأولىٰ، هي: وحدة الكون، تضم النُّجوم والمجرات وكوكب الأرض، وتمثِّل محور الدِّراسة، حيثُ يتمّ تناولها من حيثُ موقعها، وما يحيط بها من أغلفة، وحركتها وما يترتب عليها من ظواهر مثل تعاقب اللّيل والنَّهار، وأيضًا خسوف القمر وكسوف الشمس، وما يغطي الأرض من خطوط طول ودوائر عرض، وعلاقة هذه الخطوط بالفصول والوقت.

تناول محتوىٰ الجغرافيا الطبيعية تكوينَ الأرض والعوامل المؤثرة في التضاريس من عوامل داخلية بطيئة كالانكسارات والالتواءات، وعوامل سريعة كالزلازل والبراكين، بجانب العوامل الخارجية كالتعرية والتجوية والدورة المائية.

تناول محتوىٰ منهج الطبيعية أيضًا: المناخَ والعناصر المكونة له، والتي تتكون من الحرارة والضغط الجوي والرياح والأمطار، كما تم توضيح تأثر هذه العناصر ببعضها البعض، وتناولت هذه الوحدة الأقاليم المناخية والنباتات الطبيعية وأنواعها وتوزيعها.

تم تزويد هذه الموضوعات ببعض الآيات القرآنية التي تناسب المعلومات والمواقف بصورة محكمة وموثقة، بجانب ما احتوىٰ عليه الكتاب المدرسي من صور ورسومات توضيحية وجداول وخرائط.

طرق تدريس منهج الجغرافيا الطبيعية:

هذا المحتوىٰ لا بدَّ من أن يتم تدريسه بطرق وأساليب وأنشطة تعلُّم متنوِّعة وفعَّالة وقادرة علىٰ تحقيق الأهداف، ومن ثَمَّ غرس تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في نفوس المتعلِّمين، وذلك بتشجيع أساليب التَّعلُّم التَّعاوني والعمل في مجموعات وبثِّ روح الاستكشاف، والاهتمام بالنَّشاط في المواقف التعليمية المختلفة داخل الفصل وخارجه، وتدوين الملاحظات ومشاركة الطلاب في مشروعات وأعمال جماعية، ولفت أنظارهم إلىٰ الظواهر الكونية والتَّفكُّر فيها، وإدراك ما بينها من علاقات، وما يتَّرتب عليها من خير يجني ثمارَه المتعلِّمُ ثمّ المجتمعُ بأكمله. أمَّا شرح المفاهيم النظرية يجب أن يتم بأسلوب مشوق، تستخدم فيه مهارات التدريس المتنوعة

مع الاهتمام بالوسائل التعليمية والوسائط الحديثة، وتوجيه المتعلمين للاستفادة منها في الحصول علىٰ المعرفة والمهارات اللازمة، أي تدريبهم علىٰ استخدام الجانب المشرق منها. كما يجب أن توضع الأهداف أمام نظر المعلم حتىٰ يتم تحقيقها.

علىٰ المعلِّم أن يعمل علىٰ تنشيط المتعلم وجعله فاعلًا ومشاركًا في العملية التعليمية، وذلك بإشراكه في مواقف الدرس المتعددة وتمكينه من الوصول إلىٰ النتائج واتباع الخطوات العلمية في التفكير، مثل: الملاحظة الدقيقة والمقارنة والربط بين الأسباب والنتائج والاعتماد علىٰ البيانات العلمية الدقيقة والبعد عن التخمين والأهواء.

مسؤولية المعلِّم لا تنحصر في التدريس داخل الفصل فقط، بل لا بدَّ من الاهتمام بالأنشطة، ذلك لأنَّ كثيرًا من أهداف المنهج تتحقق من خلال المناشط التي يمارسها الطلاب في المدرسة داخل الفصل أو خارجه، وعلىٰ المعلم تشجيع المتعلمين علىٰ المشاركة في المناشط وتوضيح فوائدها التربوية والنفسية وتوظيفها لتعزيز تعظيم الله في نفوسهم مستخدمًا مهارات المعلم الناجح الذي يحقق أهدافه بأعلىٰ درجة ممكنة.

التقويم في منهج الجغرافيا الطبيعية:

عملية التقويم يجب أن تستهدف تقويم ما تمّ تحقيقه من أهداف، ليس في الجانب المعرفي فقط، بل يجب الاهتمام بتقويم الجوانب الأخرىٰ في شخصية المتعلم، وذلك باستخدام الوسائل والأدوات المعينة علىٰ ذلك مثل الملاحظة والمقاييس والاستبانات من فتره لأخرىٰ، ويجب أن يخرج التقويم من النمط التقليدي الذىٰ يركز علىٰ الأسئلة داخل المقرر الدراسي فقط، بل يمكن أن يتناول مدىٰ إلمام المتعلم بالتغيرات التي تشهدها البيئة الطبيعية وما ترتب عليها من مشكلات وشعوره بها ومعرفة تأثيرها علىٰ مجتمعه، وتدريبه علىٰ تقديم مقترحات لحلها.

لا بدَّ من التزام المعلِّم بمعايير التقويم المثالي المساعد علىٰ تحقيق الأهداف والتي من أهمها في هذا المقام: الكشف عن اتجاهات المتعلِّم نحو تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-.

الخاتمة

أولًا: النتائج:

توصل البحثُ إلىٰ النتائج التالية:

- إنَّ تعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- من العبادات القلبية المهمة التي يجب علىٰ كل مسلم أن يعمل علىٰ تعزيزها في نفسه.
- تعظيم الله -جلَّ وعلا- له ثمار عديدة يجنيها المسلم في حياته وبعد مماته.
- لجغرافيا الطبيعية من العلوم المناسبة لتعزيز تعظيم الله في نفوس الدارسين لها.
- تتناول الجغرافيا الطبيعية ظواهر كونية وحقائق علمية ثابتة كشف عنها القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة.
- المنهج الدراسي في الفلسفة التربوية الإسلامية يهدف إلىٰ إعداد المتعلم لكي يكون إنسانًا صالحًا ومتكاملًا روحيًا وجسديًا ونفسيًا وروحيًا.
- الأهداف المعرفية لمنهج الجغرافيا الطبيعية تركِّز علىٰ تعريف المتعلم ببعض الظواهر الكونية والتمييز بينها وإدراك العلاقات ومعرفة تأثيرها علىٰ بعضها البعض.
- الأهداف الوجدانية لمنهج الجغرافيا الطبيعية تركِّز علىٰ تدريب المتعلِّم علىٰ التفكر في قدرة الله في خلق الكون، وتقدير نعم الله فيه، وشكره عليها، والمحافظة عليها، واستغلالها بصورة مثلىٰ في الحياة اليومية.
- يتم تدريس وتقويم منهج الجغرافيا الطبيعية بالطرق التقليدية.

ثانيًا: التوصيات

بناءً علىٰ هذه النتائج تمَّت التَّوصية بالتالي:

- العمل علىٰ نشر ثقافة تعظيم الله سبحانه وتعالىٰ في المجتمع.
- تدريب المعلمين علىٰ استنباط الهدايات القرآنية من الآيات المضمنة في محتوىٰ منهج الجغرافيا الطبيعية وتدريب الطلاب علىٰ ذلك.
- الاهتمام بالأنشطة المصاحبة للمنهج من أجل تحقيق أهدف المنهج بأعلىٰ درجة ممكنة.
- تطوير أدوات التقويم لتكشف عن مدىٰ تقدم الطالب، واتجاهه نحو تعظيم الله تعالىٰ.

- روح التفكر بين الناس عامة وبين الناشئة والمتعلمين بصفة خاصة.
- استخدام أسلوب الحجج والبراهين الماثلة في الكون في الدعوة الىٰ تعظيم الله
- وضع أسس قوية لتربية أجيال قادمة معظمة لربها.
- تسليط الضوء علىٰ مكتشفات العلوم الكونية وما توضحه من عبر وآيات وربطها بتعظيم الله
- تنفيذ برامج تعليمية وترفيهية منظمة للطلاب مثل الرحلات النيلية والخلوية أو مشاهدة برامج مرئية عن الطبيعة وما يتجلىٰ فيها من إعجاز الخالق سبحانه وربطها بتعظيم الله.
- تعزيز برامج تعليم القرآن الكريم في المدارس ومراكز التحفيظ بتضمين مواد تعليمية وتربوية تخدم التفكر، وربط المعاني بالواقع، والعمل علىٰ تطبيق ما ورد في آيات القرآن المدروسة.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر

- القرآن الكريم
- سنن الترمذي.
- شرح كتاب العظمة أبي الشيخ الأصبهاني، هشام فؤاد البيلي، القاهرة، ١٤٣٨هـ
- لسان العرب، ابن منظور، القاهرة، دار المعارف، د. ت.
- المعجم الوسيط، ط٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، استانبول، المكتبة الإسلامية، ١٩٧٢م.

ثانيًا: المراجع

- أسس الجغرافيا الطبيعية، مهدي أمين التوم، جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٤م
- تاريخ الفلك عند العرب، إمام إبراهيم احمد، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- تطور الفكر الجغرافي، شريف محمد شريف، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- الجغرافيا والدراسات البيئية، عبد الباقي عبد الغني وآخرون، بخت الرضا، المركز القومي للمناهج، ٢٠١٢ م.
- جغرافية العالم الإسلامي، صلاح الدين الشامي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٤م.
- الفكر الجغرافي، منشأة المعارف، اصلاح الدين الشامي، الإسكندرية، ١٩٨٠.
- الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، يسري الجوهري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٤.
- مسالك الثقافة الإغريقية إلىٰ العرب، اوليري، ترجمة تمام حسان، المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- المنهج، أسسه وبناؤه، وتنظيمه، محمد أمين المفتي، القاهرة، مذكرة استنسل، كلية التربية عين شمس، د. ت.
- المنهج المدرسي المعاصر، حسن جعفر الخليفة، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠١٠م.

- نظرة الإسلام إلىٰ الانسان والكون والحياة، زغلول النجار، عمان، جمعية المحافظة علىٰ القرآن الكريم، ٢٠٠٩م.

الدوريات:

- التنظير في الفكر الجغرافي الحديث، محمد علي الفرا، الرسائل الجغرافية، العدد: ١٣٩، الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٩٠م.
- كل في فلك يسبحون، وصفي أمين الشديفات، موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، يناير ٢٠١٧م.
- الدورة المائية في الطبيعة بين الجغرافيا والإشارة القرآنية، بحر الدين عوض شقف، دراسات دعوية، العدد ٢١، ٢٠١١م.

المواقع الالكترونية:

- إنَّا كلَّ شيء خلقناه بقدر، أحمد عواد، ٤/ ٧/ ٢٠١٨م.